تقرير إطلاق «الشبكة العربيّة» أعمالَ «مجموعة العمل العربيّة لبحوث الطفولة المبكّرة» في عمّان

على مدى ثلاثة أيام، من 26 وحتى 28 أيار/ مايو 2023، عقدت «الشبكة العربية للطفولة المبكّرة» ورشة عمل لإطلاق أعمال «مجموعة العمل العربية لبحوث الطفولة المبكّرة» وذلك في العاصمة الأردنية عمّان.

ضمّ المشاركون أعضاء اللجنة، وهم باحثات وباحثون وخبيرات وخبراء في مجال واحد على الأقلّ من مجلات الطفولة المبكّرة، من الأردن ولبنان ومصر وفلسطين والمغرب وتونس، إلى جانب خبراء دوليين. شارك من الأردن كلٌّ من د. أسماء الخطيب، مديرة مشروع أولى ومسؤولة إقليمية للطفولة المبكّرة في الشرق الأوسط والطفولة المبكّرة في حالات الطوارئ؛ أ. فتحي احميده، الأستاذ في تربية الطفولة المبكرة بـ«الجامعة الهاشمية»، الأردن؛ د. مي سلطان، مديرة الطفولة في «المجلس الوطني لشؤون الأسرة»، ود. علي العليمات، الأستاذ في «الجامعة الهاشمية»، الأردن.

ومن لبنان د. بشرى قدّورة، الباحثة في قضايا الطفولة المبكرة وأهداف التنمية المستدامة؛ د. هيام لطفي، عميدة كلّية الآداب والعلوم في جامعة «رفيق الحريري»؛ د. فادية حطيط، الأستاذة في «الجامعة اللبنانية»، د. نائل علامي، الرئيس والمدير التنفيذي في «مركز التميز في الأبحاث والتربية والدراسات الثقافية» CEREC، ونائب رئيس «الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم» MUBS، لبنان.

ومن مصر، د. عبد الله محمد عمارة، الباحث في «المجلس العربي للطفولة والتنمية».

ومن فلسطين د. محمد مطر، الباحث في «الشبكة الفلسطينية للطفولة المبكرة»؛ د. إلهام ناصر، كبيرة مستشاري التربية من أجل التنمية في مؤسسة Creative Associates International؛ د. بُعاد خالص، عميدة «كليّة هند الحسيني» في «جامعة القدس»؛ د.علي الشعّار، مدير «المعهد الفلسطيني للطفولة» في جامعة «النجاح الوطنية».

ومن المغرب د. فاطمة الزهراء مُنصف، دكتورة باحثة في «المؤسسة المغربية للنهوض بالتعليم الأوّلي». ومن تونس د. نزار فارس، المنسّق العامّ في شبكة «أمان الطفولة تونس» وأستاذ باحث في علم النفس العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس.

وشاركت في ورشة العمل د. جون لومباردي، الباحثة الزائرة في «مركز الطفولة المبكرة»، التابع لكلية الدراسات العليا في التربية بجامعة «ستانفورد»، والتي تشغل أيضًا مناصب في المجلس التنفيذي للقيادة لتنمية الطفولة المبكرة *Early Childhood Development Action Network* ومجلس إدارة «الصندوق العالمي للأطفال» و«المعهد الوطني لتنمية الطفل الإفريقي-الأميركي» *National Black Child Development Institute*، وهي كذلك رئيسة مشاركة في منتدى البحث حول الأطفال الصغار في حالات الطوارئ ضمن تحالف *Moving Minds Alliance*. كما حضر

الورشة كلٌّ من Giulia Barnhisel، مديرة «الصندوق الإقليمي لشبكة تنمية الطفولة المبكرة» و Eldin Bajric منسّق الصندوق، بالإضافة إلى د. غلوريا عبده، ميسّرة الورشة والخبيرة في بناء الفرق والقيادة وعالمة الاجتماع والخبيرة في مجال التنمية البشرية وباحثة الدكتوراه في القيادة وإدارة الموارد البشرية والمرشدة المعتمدة لأصحاب المشاريع الاجتماعية والمدربة المعتمدة في مجال المناصرة والتأثير على السياسات؛ ود. غسان عيسى، المنسّق العامّ لـ«الشبكة العربية» وفريق عمل الشبكة في بيروت.

ويأتي تأسيس مجموعة العمل البحثيّة انطلاقًا من إيمان «الشبكة العربية» بضرورة الاستثمار في البحث عالي الجودة حول الطفولة المبكّرة لإبلاغ السياسات والممارسات وقيادة التقدّم في هذا المجال، مؤكدةً التزامها بالمزيد من العمل البحثي ضمن البلدان العربية في مختلف مجالات التدخّل. وتهدف «الشبكة العربية» من خلال مجموعة العمل البحثية إلى ربط وتمكين الباحثات والباحثين في مجال الطفولة المبكّرة، والعمل على إنتاج المعرفة وتبادلها على الصعيدين الإقليمي والدولي. في السياق، تضع مجموعة العمل البحثية عدة أهداف لعملها أبرزها خلق ملتقًى للباحثات والباحثين لمشاركة ونشر البحوث القائمة حول مواضيع الطفولة المبكرة في البلدان العربيّة، وتوفير مساحة لمناقشة التحديات المتعلّقة بتنمية قطاعات الطفولة المبكرة، وكذلك الوصول إلى مختلف المجتمعات المحليّة وإجراء دراسات في سياقات مختلفة داخل البلدان العربيّة، بالإضافة إلى إثراء قاعدة البيانات في الموقع الالكتروني لـ«الشبكة العربيّة» بالموارد (الكتب والمقالات البحثية والتقارير وما إلى ذلك) المنشورة في البلدان العربيّة عن الطفولة المبكّرة.

وقد سبقت ورشةَ العمل في عمّان ثلاثةُ اجتماعاتٍ افتراضيّة لمجموعة العمل البحثيّة تمّ خلالها الاتفاق على أن يندرج عملُ المجموعة ضمن خمسة محاور رئيسية هي: مسح الأبحاث السابقة وبناء القدرات والمناداة والمناصرة وإنتاج المعرفة.

عرض عن «ورشة الموارد» و«الشبكة العربية»

استهلّت د. عبده أعمال الورشة بتقديم برنامج العمل، مشيرةً إلى أنّ الهدف من الورشة الخروج بمشاريع لمأسسة لجنة العمل من أجل إجراء البحوث. تبعها د. عيسى الذي قدّم أسس عمل «الشبكة العربية» القائمة على التشبيك والمراكمة ممّا يؤدي إلى التنظيم وإلى تأسيس اللّجان، موضحًا أنّنا في الوقت الحالي لسنا لجنة بحوث، إنما مجموعة عمل عربيّة تعمل على مأسسة نفسها.

وبعد تفنيد د. عيسى المشاكل التي يعاني منها العالم العربي على مستوى البيانات وجودة البحوث، أكّد الحاجة إلى إجراء بحوث حول الطفولة المبكّرة كي نضعها على جدول أعمال السياسات الوطنية، موضحًا أنّ أهمية البحوث تكمن في الخروج من البرمجيّات والسياسات المستندة إلى الخطابية، نحو البرمجة والسياسات المستندة إلى أدلّة في ما يتعلّق بمرحلة الطفولة المبكّرة.

وبعد جلسة تعارف، قدّم فريقُ العمل في الجلسة الثانية عرضًا عن «ورشة الموارد العربية» و«الشبكة العربية». تناولت مديرة البرامج لارا عودة تاريخ تنمية الطفولة المبكرة في الورشة والشبكة، متحدثةً عن مراحل تأسيس الشبكة عام 2014 والمعوقات الماديّة واللوجستية حينها،

وعن برامجها المتعلّقة بالصحة والتربية والتعلّم المبكر والحماية لصغار الأطفال، ثمّ تأسيس موقع «أرجوحة» عام 2022 والذي يتوجّه إلى مقدّمي الرعاية والأهل الناطقين باللغة العربية ويتقاطع في برامجه مع برامج الشبكة. وعن الشراكات والأعضاء، أوضحت عودة أنّ الشبكة مرنة وهي تضمّ خبراء وأكاديميين وممثّلين وممثلات عن وزارات التربية والصحة والشؤون الاجتماعية، ومجالس الطفولة والمنظمات غير الحكومية في بلدان عربية عدة هي لبنان، فلسطين، الأردن، عُمان، اليمن، مصر، تونس، المغرب.

وفي الإطار، أوضحت أنّ الهاجس كان كيفية الوصول إلى الصعيد الوطني بطريقة أكثر فعالية والتفكير بتأسيس شبكة وطنية، مشيرةً إلى إطلاق «المجموعة الوطنية لتنمية الطفولة المبكّرة في لبنان» عبر «المجلس الأعلى للطفولة» في وزارة الشؤون الاجتماعية في أيار/ مايو 2023، وإلى عقد مذكرات تفاهم عدّة بين الشبكة والشركاء كان آخرها مذكرة ثلاثية مع «المجلس العربي للطفولة والتنمية» (مصر) و«المجلس الوطني لشؤون الأسرة» في الأردن.

وذكرت عودة أنّ «الشبكة العربية» واحدة من أربع شبكات هي: *International STEP by STEP ASSOCIATION*، وAFECN وARNEC، موضحةً أنّ المجموعات الوطنية للطفولة المبكرة في لبنان وتونس وفلسطين والأردن ومصر والمغرب، والتي تعمل بشكل فعّال وتتبادل الخبرات، تندرج ضمن «مجموعة العمل العربية لبحوث الطفولة المبكّرة».

وعرض منسّق «الشبكة العربية» محمد البقاعي **مجالات التدخل الاستراتيجية الخمسة للشبكة**، وهي: حقوق الطفل، الطفولة المبكّرة والبيئة وتغيّر المناخ، القوى العاملة في تنمية الطفولة المبكّرة، الطفولة المبكّرة والتمكين الرقمي، الطفولة المبكّرة في سياقات الأزمات والطوارئ. وأوضح مناهج العمل الثلاثة العابرة للاستراتيجيات والخاصة بمجالات التدخّل وهي:

1. إنتاج المعرفة وفيها يتمّ تحديد الثغرات في ما يتعلّق بالطفولة المبكّرة، بالإضافة إلى الغوص في المجالات البحثية وإجراء الأبحاث.
2. المناداة والتواصل ومناصرة المعرفة للشبكة والعالم العربي بهدف إيصالها إلى الجهات المعنيّة القادرة على لعب دور في مجال الطفولة المبكّرة.
3. التأثير في السياسات.

وقد عدّدت منسّقة الشراكات والتطوير غرايس بطرس شراكات «الشبكة العربية»، فإلى جانب كون الشبكة إحدى أربع شبكات عالمية تعمل على مبادراتٍ عدّة تتعلّق بالقوى العاملة في مجال الطفولة المبكّرة، تنضوي «الشبكة العربية» ضمن شراكات عالمية تتبادل معها الخبرات والمعلومات وتعقد معها اجتماعاتٍ دورية، كما تشارك مع بعضها في صياغة ومراجعة الوثائق والخطط وهي:

1. «الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ» *INEE*، حيث الشبكة عضو من مجموعة العمل الخاصة بنموّ الطفولة المبكّرة.
2. *(MOVING MINDS ALLIANCE (MMA*، حيث الشبكة عضو من ثلاث مجموعات تخصّصية.
3. *Research Forum .(MMA) ALLIANCE* MOVING MINDS- منتدى الأبحاث، حيث الشبكة عضو في الفريق الرئيسي.
4. «مجموعة المناصرة المشتركة الثالثة: لبنان- الأردن- أوغندا»، التابعة لـ*MMA*، حيث الشبكة رئيس مشارك للفريق.
5. «الرعاية في مرحلة التنشئة» *Nurturing Care Framework*
6. «مركز الطفل النامي- جامعة هارفرد» *Harvard Center on the Developing Child*
7. «ائتلاف الطفولة المبكرة من أجل السلام» *ECPC) Early Childhood Peace Consortium)*

8. *(Early Childhood Development Action Network (ECDAN*
9. منظمة الصحة العالمية *WHO* (المبادرة العالمية لدعم الأهل)
10. اليونيسف *UNICEF*
11. *Child Arise* حيث العمل لإيصال أصوات الأطفال وعائلاتهم
12. *(Think Equal (SEL*
13. *PORTICUS*
14. *RED RIVER COLLEGE*
15. *(University of Oxford (PARENTING for LIFELONG HEALTH*
16. «دبي العطاء» *Dubai Cares*
17. أهلا سمسم
18. *(J-PAL (ABDUL LATIF JAMEEL POVERTY ACTION LAB*
19. *Abu Dhabi Early Childhood Authority*
20. *RESULTS FOR DEVELOPMENT*

الجدير بالذكر، أنّ هذه الشراكات تُنشئ شبكةً من شراكاتٍ إضافية ترفع من مكانة «الشبكة العربية» على المستوى الدولي خصوصًا في مجال تنمية الطفولة المبكّرة في حالات الطوارئ.

عمل مجموعات وتحليل SWOT

تمّ تخصيص الجلسة الثالثة لمراجعة مقترحات الاجتماعات التحضيرية التي قامت بها المجموعة. تمحور العمل في هذه الجلسة تحت عنوان «من العمل السابق إلى العمل المقبل». وقد تمّ تقسيم المشاركين إلى مجموعاتٍ أربع ناقشت تاريخ بحث كلّ مشارك في تعليم الطفولة المبكّرة خلال السنوات الخمس الأخيرة، وموضوعات البحث التي تهمّ الباحث خلال ورشة العمل ويودّ العمل عليها، ثمّ اقتراحات عمل اللجنة للأشهر الثلاثة المقبلة.

تناولت المجموعة الأولى «هوية ودور المجموعة البحثية الإقليمية»، وخلُصت إلى أنّ الأخيرة عبارة عن فريق بحثي إقليمي متعدّد الاختصاصات في قضايا الطفولة المبكّرة، يهدف إلى التطوير المعرفي وتزويد متّخذي القرار وصانعي السياسات بنتائج وتوصيات البحوث العلميّة.
أما دور المجموعة فهو تحفيز ودعم:

- إجراء بحوث ودراسات نظرية وتطبيقية
- توفير قواعد بيانات، أي إحصاءات
- تطوير أدوات قياس وتقويم علميّة محكّمة
- التشبيك بين الباحثين والمؤسسات البحثية في الدول العربية عبر التنسيق مع اهتمامات عالم الأعمال
- إنشاء بنك خبرات في مجال الطفولة
- بناء قدرات تدريب وتمكين
- إنشاء منصّة إلكترونية
- اعتماد دليل أخلاقيات البحث
- وضع قاموس بالمصطلحات العلميّة المعتمدة

أما المجموعة الثانية فقد:

1. اهتمّت بمسألة الأبحاث ورأت أنها يجب أن تتركّز ضمن أربعة نطاقات ومواضيع هي: حقوق الطفل، الصحة النفسية والعقلية، أزمة المناخ، التمكين الرقمي.

2. كما لخّصت التحديات بالنقاط الآتية:
- القدرة على الوصول إلى المبحوثين، أي الأطفال الصغار، ذلك أن الكثير من الدول العربية تمنع أو تضع عوائق للوصول إليهم.
- حساسية بعض المواضيع
- غياب ثقافة البحث العلمي الرصين

3. وتوصّلت إلى أنّ دور اللجنة يجب أن يتمحور حول:
- إيجاد لغة مشتركة لناحية مصطلحات الطفولة
- التشبيك وبناء الشراكات
- التمويل
- زيادة الوعي حول المواضيع الحسّاسة (المناداة والمناصرة)

ركّزت المجموعة الثالثة على الموارد (البشرية والتقنية والمالية إلخ.)

1. الموارد البشرية:
- أهمية اختيار متخصّصين باللغة العربية مهتمّين بالطفولة المبكّرة
- مسؤولية أعضاء اللجنة عن مجمع الباحثين والبحوث من كلّ بلد (كل عضو مسؤول في بلده)
- منح كلّ شبكة وطنية دعمًا تقنيًّا وإداريًّا لعمل الباحث الوطني الذي ينتمي إلى لجنة البحوث الإقليمية.
- تحديد مسؤولية فريق عمل الشبكة العربية في دعم كلّ باحث وطني ينتمي إلى لجنة البحوث.

2. الموارد التقنية:
الدعم التقني يمكن أن يأتي من «الشبكة العربية» مباشرةً إلى «مجموعة العمل العربية» أو إلى «الشبكات الوطنية» عبر الباحث الوطني الذي ينتمي إلى «مجموعة العمل العربية». تكون «مجموعة العمل العربية» صلة الوصل بين «الشبكة العربية» والشبكات الوطنية لإنجاز الأنشطة البحثية الإقليمية والوطنية.

3. في الموارد المالية:
- تحديد قائمة بأولويات البحوث
- «الشبكة العربية» هي المسؤولة عن جلب التمويل العالمي بالتعاون مع الشبكات الوطنية
- الإعلان عن مِنح بحثية صغيرة يشارك فيها باحثون من داخل الشبكة وخارجها (من اللجنة الإقليمية أو خارجها)

- ربط الطفولة المبكّرة بقطاعات الطفولة المختلفة للحصول على التمويل من القطاعات المتعدّدة
- خبراء في الإحصاء
- أدوات بحثية
- باحثون ميدانيون
- دعم مالي
- ربط قضايا الطفولة المبكّرة بالاقتصاد الوطني
- خبراء في علم الأعصاب النمائي
- توفير مصادر إلكترونية مواقع بحثية

تناولت المجموعة الرابعة مسألة المشاريع وتوصّلت إلى النقاط الآتية:

1. توحيد رؤية الشبكات العربية ومن ضمنها الأبحاث *(Component)*
2. تشكيل فرق بحثية وطنية متخصّصة بحسب المجالات الخمسة لعمل الشبكة وذلك بالتعاون مع الجامعات
3. التنسيق مع الفرق الوطنية لوضع أولويات الأبحاث والمشاريع استنادًا إلى قواعد البيانات الوطنية
4. عقد مؤتمرات بحثية وطنية عربية بالتعاون مع الجامعات
5. بناء قدرات لجنة أو لجان الأبحاث استنادًا إلى الاحتياجات
6. توحيد المسمّيات العربية الخاصة بالطفولة المبكّرة
7. إعداد خريطة *(Mapping)* للمصادر والموارد المالية
8. وضع معايير للأبحاث والباحثين (للمناهج)
9. ربط الأهداف البحثية بأهداف التنمية المستدامة
10. إيجاد آليّة لدعم المسؤولية المجتمعية للقطاع الخاصّ
11. الإعلان عن *Call for Proposal* لمواضيع بحثية
12. الإعلان عن جائزة لأفضل بحث عربي
13. البحث في مشاريع متقاطعة بين الدول وتشجيع الأبحاث من قطاعات مختلفة ومتعدّدة الاختصاصات
14. إعداد لجنة إقليمية لأخلاقيات البحث في قضايا الطفولة المبكّرة

بعد ذلك، انتقل المشاركون إلى تحليل *SWOT (Strengths, weaknesses, Opportunities, Threats)*، وقد انقسموا إلى مجموعات رباعيّة.

توصّلت المجموعة الأولى إلى أنّ نقاط قوّة «مجموعة العمل العربيّة» *(Strengths)* تتمثّل بالآتي:

1. موقع «الشبكة العربية» المتقدّم على الصعيدين العربي والعالمي من خلال علاقاتها وشراكاتها القائمة.
2. إيمان «الشبكة العربية» بضرورة تأسيس وإطلاق مجموعة البحوث، ودور الشبكة بدعم هذا المسار ماليًّا وإداريًّا.
3. تنوّع الباحثين والباحثات المشاركين/ ات على مستوى الدول والتخصّص
4. الخبرات المتوفّرة ضمن المجموعة على مستوى التشبيك الأقوى والأوسع، وبناء خطة العمل، والمساهمة في إنجاح عمل المجموعة.

5. الموقع الإلكتروني لـ«الشبكة العربية» وصفحاتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
6. خبرات وقنوات المناداة والمناصرة للوصول إلى صانعي القرار.
7. استراتيجية الشبكة الخماسيّة والتي تغطّي مختلف القضايا التي تُعنى بقضايا الطفولة المبكّرة.

أما المجموعة الثانية فلخّصت نقاط الضعف (Weaknesses) بالآتي:

1. عدم التزام الأعضاء بسبب عدم تفرّغهم
2. صعوبة الاجتماعات الوجاهيّة والتي تسبّب ضعف التواصل
3. ضعف ثقافة البحث الموجّه للسياسات لصالح البحوث العلميّة
4. غياب ثقافة العمل ضمن مجموعات ممّا يؤدّي إلى أفضليّة اختيار العمل الفردي على حساب العمل الجماعي
5. اختلاف المفاهيم والتعريفات
6. ضعف التمويل
7. صعوبة جمع البيانات مع وجود العديد من المنظمات الكثيرة المتدخّلة في قضايا الطفولة المبكّرة والتي قد تولّد بيانات ومراجع متضاربة
8. قلّة المتخصّصين في هذا القطاع وضعف القدرات البحثية
9. صعوبة الاستدامة والديمومة

وقد عدّدت المجموعة الثالثة الفرص *(Opportunities)* على الشكل الآتي:

1. وجود «الشبكة العربية» واستراتيجيتها ممّا يزيد من تعاون ومشاركة الباحثين
2. وجود فرص تمويل في قضايا الطفولة المبكّرة
3. مرجع للمجتمع الدولي في الأبحاث
4. وضع نموذج للبحث الأخلاقي
5. انسجام الأفكار مع الأهداف التنموية وأهداف التنمية المستدامة
6. الاستفادة من الأبحاث الحاليّة والخبرات الكبيرة في مجال الطفولة المبكّرة لتطوير منهج البناء على القدرات
7. العمل في الميدان *(Field work)*، والقدرة على معرفة الثغرات والأولويات
8. اعتماد نموذج البحوث *MMA* لاستخدام الدروس المستفادة في الأبحاث المقبلة والتمويل والشراكات والزمالات.

أما المخاطر *(Threats)* فلخّصتها المجموعة الرابعة في النقاط الآتية:

1. عدم وجود استراتيجية منهجية للتمويل
2. عدم وجود خطط عمل محدّدة وإطار تقييمي واضح لهذه الخطط
3. عدم تبنّي الجهات المعنيّة للتوصيات
4. فقدان العمل كمظلّة
5. ضعف التأطير ومساندة الشبكات الوطنية

النموذج البحثي الاستراتيجي وآليّات التطوير

استهلّ د. عيسى الجلسة الرابعة عبر طرح إشكالية حول الطرق التي تسمح للمنطقة العربية بالتحوّل من مستهلكٍ للمعرفة إلى منتِجٍ لها، مشدّدًا على أنّ منهج عمل «الشبكة العربية» هو «المنهج الشمولي التشاركي» الذي لا يرى في قضايا الطفولة، من صحة وتربية وتعليم وغيرها، قضايا منفصلة عن بعضها البعض أو عن السياق العامّ، فتنمية الطفولة تحتاج إلى هذا المنهج الشامل كي تحقّق أهدافها.

وتساءل د. عيسى حول كيفية تطبيق هذا النموذج القائم على الأدلّة ويبدأ من إنتاج المعرفة والتشبيك والتشاركية، على البحوث، متابعًا «كيف يمكن نقل هذا الإرث إلى الفريق»؟

إذًا، ما هو النموذج البحثي الاستراتيجي؟ وما الثغرات والحلول المبتكرة من قِبل «الشبكة العربية» في بحوث الطفولة المبكّرة؟

في الإجابة عن التساؤلات، قدّمت منسّقة الشراكات والتطوير في الشبكة غرايس بطرس عرضًا موجزًا للأزمات المتتالية والمتعدّدة الأبعاد التي تعاني منها الأسر في الدول العربية وعلى رأسها ضغوطات الوالديّة، انعدام الأمان، النزوح، الفقر، ثقافة تقبّل العنف، التغيرات المناخية، الأزمات الصحية، اللامساواة الجندرية إلخ.

ووسط واقع عدم توفّر البيانات في المنطقة العربية وعدم اكتمالها ودقّتها، وقِدمها وانحيازها وعدم إتاحتها (خصوصًا لأغراض مقارنة البحوث) وعدم شمولها، تُطرح الإشكالية الآتية: أين نبحث عندما نحتاج اإلى البيانات؟

أوضحت بطرس أنّ دور «الشبكة العربية» ضمن هذه المشكلة يكمن في كونها مساحة تفاعل في المجال الإقليمي بين الميدان الوطني والميدان العالمي، مشيرةً إلى أنّ فكرة النموذج البحثي الاستراتيجي خرجت من صلب هذا الواقع بهدف خلق تشاركيّة وتكوين نظرة شاملة وتكامليّة للشبكة بين القطاعات المختلفة.

ولعمل النماذج الاستراتيجية ثماني مراحل هي:

1. اختيار الموضوع بحسب الأولويات
2. اختيار منهجية البحث
3. إنتاج أدوات للدراسة تكون صالحة وقابلة للتطبيق في دول عربية عدّة
4. جمع البيانات، وهنا تُطرح إشكالية الوسيلة الأنسب لذلك وسط الواقع العربي المشار إليه سابقًا
5. تطوير تقارير تقييمية إقليمية ووطنية، والأفضل البدء بالتقارير الوطنية الخاصة بكلّ بلد ثم الانتقال إلى التقرير الاقليمي.
6. تطوير موجز للسياسات
7. ليتمّ الانتقال بعدها إلى حملة المناصرة والتواصل، وأنشطة المناصرة والتأثير في السياسات مثل الندوات الإقليمية والاجتماعات الوطنية

وقدّمت بطرس بعد ذلك عرضًا موجزًا للمواضيع التي تعمل عليها الشبكة حاليًّا ومنها:

1. ظروف عمل المربّين والمربيات في الحضانات ورياض الأطفال في سبعة بلدان عربية
2. مراجعة لحقوق الأطفال في القوانين والتشريعات في ستة بلدان عربية
3. الأزمات المناخية والطفولة المبكّرة

كما أوضحت أنّ العمل والتنسيق يكون ضمن حلقة دائريّة بين سكرتاريا الشبكة في بيروت والباحث الرئيسي الإقليمي والباحث الرئيسي الوطني، معدّدةً فوائد النماذج البحثية الاستراتيجية:

1. جماعية وتشاركية

2. حاشدة وتعزّز التملّك
3. بيانات إقليمية سريعة وآنيّة
4. منخفضة التكلفة
5. قابلة للتكرار والاستنساخ لأغراض المقارنة
6. تنفيذ ناجح وفعّال
7. بحث عملي يتوجّه ويركّز على البرامج والسياسات

أما استكمال هذا النموذج وملء الثغرات في بحوث الطفولة المبكّرة بالدول العربية فيكون عبر إضافة البلدان التي يتمّ تنفيذ هذا النموذج فيها، والتعمّق في المواضيع المطروحة، البحوث الطوليّة لأغراض مقارنة النتائج، وكذلك التركيز على برامج الزمالة وبناء القدرات للباحثين المبتدئين.

وحول دور مجموعة العمل للبحوث ضمن نماذج البحث، تمّ طرح نقاط عدّة أبرزها:

1. التركيز ليس فقط على الدراسات الطوليّة، بل توسيع نطاقها
2. دور استشاري
3. نوافذ أخرى للبحث
4. نشر نتائج الدراسات داخل الدول على مستوًى أوسع
5. التركيز على السياسات للحصول على الدعم داخل الدول عبر اللجان الوطنية
6. استكمال المشاريع السابقة والعودة إلى دليل المشاريع الخاص بالشبكة حول تنمية الطفولة المبكّرة المنشور عام 2014.
7. تحليل أصحاب المصلحة قبل الشروع بالبحث، والتشاور معهم لضمان اعتماد التوصيات
8. اعتماد آليّة لإشراك مجموعة العمل البحثيّة تحت مظلّةٍ أوسع من مجموعات العمل العربية والاستراتيجية، ممّا قد يمكّن المجموعة من التحوّل إلى لاعب رئيسي في أبحاث تنمية الطفولة المبكّرة في العالم العربي ويساعد تاليًا في الحصول على مزيدٍ من التمويل.

البحث الإقليمي حول تنمية الطفولة المبكّرة

في الجلسة الخامسة قدّم د. محمد مطر عرضًا حول بحوث الطفولة المبكّرة الموجّهة نحو السياسات على المستويين الإقليمي والعالمي. كرّر د. مطر ما سبق لبعض المشاركين الإشارة إليه من ضعف الأبحاث في العالم العربي، وتحديدًا الأبحاث الموجّهة للسياسات، عارضًا خريطة أظهرت بالأرقام شحّ الأبحاث المنجزة لكلّ مليون نسمة في البلدان العربية.

وأوضح د. مطر أنّ الهدف من البحث الموجّه للسياسات في مرحلة الطفولة المبكّرة هو تحقيق المقصد الثاني للهدف الرابع من أهداف التنمية البشرية المستدامة وهو «ضمان أن تتاح لجميع البنات والبنين فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي حتى يكونوا جاهزين للتعليم الابتدائي بحلول عام 2030».
كما عدّد بعض الحاجات والتحدّيات التي تواجه الدول العربية لتنمية التعليم في قطاع الطفولة المبكّرة والمستخلَصة من تقرير اجتماع لجنة المتابعة لـ«الشبكة العربية» عام 2016 والتي تحدّث معظمُها عن إشكاليات متعلّقة بالبحث وغياب البيانات، متسائلاً عن مدى التغيّرات الحاصلة في هذا المجال بعد عام 2016 وعن حاجات الدول العربية في مسألة البحوث الموجّهة للسياسات.

إلى ذلك، استعرض د. مطر ما أُنجز إقليميًّا في مجال البحث في مرحلة الطفولة المبكّرة، معتبرًا في المحصّلة أنّ المؤشرات الخاصة بجودة سياقات ومدخلات وعمليات ومخرجات مرحلة الطفولة المبكّرة شحيحة، وإن وُجدت فتكون مجزوءة وغير مستدامة. كما أوضح أنّ الدراسات قائمة على الممول الذي تغيبُ الدراساتُ مع غيابه، مؤكدًا في الوقت نفسه محاولة مأسسة الأبحاث بصرف النظر عن وجود تمويل.

وعرض د. مطر خارطة طريق لتطوير البحث في مرحلة الطفولة المبكّرة جاء فيها:

1. رصد الأنشطة البحثية التي أنجزت عربيًّا في قطاع الطفولة المبكّرة وتحديد الأولويات البحثية العربية في هذا القطاع
2. تطوير استراتيجية/ خطة/ مبادرة/ برنامج عربي للبحث التربوي الموجّه للسياسات في مرحلة الطفولة المبكرة
3. تحديد ومأسسة مرجعيات وطنية أو/ وإقليمية للتعامل مع أنشطة البحث الموجه للسياسات في تلك المرحلة والتشبيك مع المؤسسات البحثية ذات العلاقة بما يعزز جودة البحوث الإقليمية
4. تطوير أطر عمل بحثية وطنية أو/ وإقليمية تَنظم الأنشطة ذات العلاقة
5. تطوير معايير وطنية أو/ وإقليمية لمناهج التعليم في تلك المرحلة
6. توجيه أنشطة البحث الاكاديمي بما يخدم الدراسات الموجه للسياسات في قطاع الطفولة المبكرة
7. تعزيز قدرات الباحثين العرب في مجال البحوث الموجهة للسياسات في قطاع الطفولة المبركة
8. إجراء دراسات تشخيصية على المستويين الوطني والإقليمي توفر بيانات قاعدية تمكّن من المضي قدمًا في تنظيم البحوث الطوليّة
9. إعادة تطبيق أدوات دراسة «*SABER*» لتوفير مؤشرات مقارنة مع المسح الأول
10. تنظيم دراسات الجاهزية في تلك المرحلة (جاهزية الأطفال للمدرسة، جاهزية المدرسة لاستقبال الأطفال، جاهزية مربيات الأطفال للمهنة، جاهزية الرياض ودور الحضانة للمهمة، وجاهزية المواد التعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة)
11. تنظيم دراسات وطنية لقياس الاحتياجات التدريبية للعاملين في قطاع الطفولة المبكرة

في الختام، طرح د. مطر أسئلة برسم الاستجابة حول مدى توفّر الحاضنة الفكرية الداعمة لأنشطة البحث ذات العلاقة وشبكة الخبراء الممكنة من تنظيم هذه الأنشطة، وتوفّر الأدوات البحثة المقنّنة الممكنة من جمع البيانات، وكذلك الميزانيات الكافية لتنظيم أنشطة البحث، كما تساءل حول الرؤية الواضحة للتعامل مع قضايا البحث في هذا القطاع، وحول توفّر الرغبة التربوية لتنظيم مثل هذه الأنشطة.

الاحتباس الحراري ومقدّمو الرعاية

وفي ختام اليوم الأول، تناقش المشاركون حول أزمة الاحتباس الحراري طارحين الإشكاليات الآتية: ما مواقف مقدّمي الرعاية من إشكالية الاحتباس الحراري؟ وما مدى تأثيره على صحة الأطفال الشمولية؟ وما طرق التعامل مع هذه المشكلة؟

وبعد نقاش مكثّف حول ضرورة وضع خطّ فاصل بين البحث الأكاديمي والبحث، والإشارة إلى أنّ الباحثين أكثر ما يتّجهون نحو البحث الأكاديمي مع حاجتهم للوصول إلى الميدان من أجل المزيد من التأثير أثناء استخدام مصداقية البحث الأكاديمي، توصّل المشاركون إلى أنّ مراحل البحث تبدأ

أولاً بالاستعراض المكتبي وفيه يتم تعريف كلٍّ من التغيّر المناخي والاحتباس الحراري ثمّ الاستناد إلى دراسات سابقة متعلقة بالتغير المناخي والطفولة.
لينتقلوا إلى جمع البيانات الكمّية (أونلاين وعبر الاستبيانات)، والبيانات النوعية عبر مجموعات مركّزة ومقابلات مع أصحاب الاختصاص (الأهل والعاملين والعاملات والوزارات المعنيّة). أما المرحلة الثالثة فهي الخروج بتوصيات تكون مرتبطة بأسباب الأسباب لا بتبِعات الأزمة، وأن تكون دقيقة ومتخصّصة وبطريقة تشاركيّة على الصعيدين الوطني والإقليمي.

د. لومباردي وبحوث الطفولة المبكّرة عالميًّا

في الجلسة السادسة من اليوم الثاني قدّمت د. جون لومباردي عرضًا مسجّلاً تبعه نقاشٌ مباشرٌ معها عبر تطبيق «زوم» حول التوجّهات العالمية لبحوث الطفولة المبكّرة.
ناقشت د. لومباردي بشكل أساسي أربعة مواضيع: المبادئ الأساسية لتنمية الطفل، والتحديات العالمية لنموّ الطفل الصحّي مع التركيز على تغيّر المناخ، والتوجهات الواعدة عالميًّا في مرحلة الطفولة المبكّرة، وابتكار البحوث الذي يُبرز أهمية العمل التي ستقوم به مجموعة البحوث على مدى اليومين اللاحقين.

في ما يتعلق بالمبادئ الأساسية لتنمية الطفل، أوضحت د. لومباردي أن تلك المبادئ يجب أن تشكّل أساس الممارسة والسياسة والبحث، معددّةً ثلاثة مبادئ ضمنها وهي:
أبسط مبدأ لتنمية الطفل، ويُلخّص بأنّ كلّ فترة تنموية تُبنى على أخرى، لذا يجب البدء في مرحلة ما قبل الولادة والاستمرار مع السنوات الأولى، مؤكدةً ضرورة تعزيز التفكير بالاستمرارية التنموية، خصوصًا أنّ مجالات التنمية متكاملة.
بسبب تكامل مجالات التنمية، يعالِج إطارُ تنمية الرعاية عدةَ مجالاتٍ للتنمية، لذا من الضروري تعزيز ذلك.
تذكير الناس على الدوام بمبادئ النموّ الإيكولوجي للطفل.

وفي الإطار، أوضحت د. لومباردي أنّ «مهمتنا هي الحدّ من عوامل الخطر في حياة الطفل وزيادة العوامل الوقائيّة كي نتمكّن من التوصّل إلى التنمية الأمثل للطفل». ثمّ طرحت التساؤلات الآتية حول تداعيات ما سبق على الأبحاث، داعيةً إلى التفكير مليًّا فيها:
أين الثغرات في البحوث عند النظر إلى السلسلة التنموية؟
هل ننظر في ترابط التداعيات بين مختلف القطاعات؟
هل نبحث في البيئات المواتية لتقديم الرعاية في ما يخصّ أوضاع الطفل؟
ما هي عوامل الخطر والحماية في السياق الثقافي الخاص بك؟

وحول التحديات العالمية لنموّ الطفل الصحّي، أوضحت د. لومباردي أنّ أبرز الأزمات التي مرّ بها العالم، وما زال، تؤدّي في المحصّلة إلى إجهاد الوالدين وتُضعف قدرتنا على تأمين التغذية والاهتمام. كما دعت إلى ضرورة التمييز بين أنواع الطوارئ المختلفة عند التفكير في عوامل الخطر التي يواجهها الأطفال، موضحةً أنّ المشاكل التي تواجهها العائلات خلال الفترة الحادّة من الأزمة تختلف عمّا إذا كانت العائلات تعيش في أزمة طويلة الأمد.

وفي ما يتعلّق بالتغير المناخي، عرضت د. لومباردي نموذجًا لمنظمة «اليونيسف» بعنوان «الأزمة المناخية هي أزمة بحق حقوق الطفل»، بيّنت فيه أنّ خطر تغيّر المناخ على الأطفال ليس متساويًا، ذلك أنّ أطفال عالم الجنوب والدول المنخفضة والمتوسطة الدخل أكثر عرضةً لأخطر تأثيرات

وفي ما يتعلّق بالتغير المناخي، عرضت د. لومباردي نموذجًا لمنظمة «اليونيسف» بعنوان «الأزمة المناخية هي أزمة بحق حقوق الطفل»، بيّنت فيه أنّ خطر تغيّر المناخ على الأطفال ليس متساويًا، ذلك أنّ أطفال عالم الجنوب والدول المنخفضة والمتوسطة الدخل أكثر عرضةً لأخطر تأثيرات أزمة المناخ من سواهم. كما أوضحت كيف تؤثّر هذه الأزمة على التغذية ومعدّلات الجفاف والفيضانات والموجات الحرارية ونوعية الهواء وشحّ المياه ونوعيّتها ما يؤدّي إلى الأمراض، مشيرةً إلى أنّ الأطفال دون سنّ الخامسة يتحمّلون عبء حوالي 88% من الأمراض المرتبطة بالتغير المناخي.

وشدّدت د. لومباردي على ضرورة الاطّلاع على المبادرات العالمية المتزايدة، ومنها تلك الخاصة بوكالات الأمم المتحدة، والتي تُعنى بمسألة التغيّر المناخي وأثرها على الأطفال، وكذلك الاستفادة منها واستخدام بعض وسائلها مثل بطاقات تقييم الصحة والبيئة التي طوّرتها «منظمة الصحة العالمية» في حال توفّرها في دولنا.

كما أكّدت أنّ مرحلة الطفولة المبكّرة يمكن أن تكون ذات عوامل محميّة أساسيّة، إذ يمكن بناء خدمات أقوى وصديقة للبيئة ودعم العائلات خلال تعاملها مع تغيّر المناخ، ومشاركة مجموعات الشباب المدافعة عن البيئة.

إلى ذلك، استندت د. لومباردي إلى تقريرٍ نشره البنك الدولي منذ سنوات بعنوانBetter Jobs and Brighter Futures، لتؤكّد أنّ مسألة رعاية الأطفال هي أيضًا مسألة اقتصادية ومرتبطة بخلق فرص عمل، ذلك أنّ هناك 350 طفلاً تحت سنّ الخامسة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل يحتاجون إلى رعاية، وتأمينُ تلك الرعاية يعني خلق فرص عملٍ تحرّك العجلة الاقتصادية. كما أثارت مسألة التفاوت في الأجور بين أساتذة مرحلة الطفولة المبكّرة ومرحلة ما قبل الابتدائية، وغيرهم من الأساتذة.

ودعت د. لومباردي إلى التوجه نحو أسلوب أكثر منهجيةً في مرحلة الطفولة المبكّرة، موضحةً أنّ ما تحاول المجتمعات فعله هو جمعُ قطع طفولتها المبكّرة معًا؛ من أنظمة ذاتيّة إلى صورة شاملة، ومن التركيز على برنامجٍ منفردٍ إلى التركيز على مكانٍ أو مجتمع.
وفي الإطار، أوضحت أنّه على صعيد المجتمع، شهدنا ظهور آليّة تنسيق حول العالم يمكنها جمع الأنظمة الفرعيّة معًا، مشددةً على مسؤولية العاملين في هذا المجال لتأمين الاتصالات تفاديًا لأيّ خلل في تأمين استمرارية الأهل ومقدّمي الرعاية والمجتمعات في عملهم ضمن إطار نظام رعاية الطفولة المبكّرة.

وحول مسألة الابتكار، اعتبرت د. لومباردي أنّ نموذج البحث الاستراتيجي الذي يَظهر في المنطقة هو ابتكار. وأوضحت أنّ البحوث تركّز على علم التنفيذ وأبحاث الدورة السريعة (البحوث التنفيذية)، أي على إشكالية «ما الذي يُحدث التغيير»؟ وليس «هل حصل أيّ تغيير»؟، متحدثةً عن بعض

الابتكارات والتدابير الجديدة في هذا المجال أبرزها زيادة استخدام التكنولوجيا لجمع البيانات، والتركيز أكثر على الأبحاث في بلدان الجنوب.

في النقاش مع د. لومباردي طُرحت مجموعةٌ من التعليقات والاستفسارات والإشكاليات أبرزها:
حول البحث السريع: ماذا وكيف؟ الأبحاث تتطوّر بشكل سريع في ما يتعلق بالطفولة المبكّرة، والبيانات يتمّ جمعها ونشرها في الوقت المناسب من خلال الاستطلاعات على الهواتف الذكية. كما أنّ الطريقة التقليدية لإجراء البحوث غالبًا ما تكون أطول من البحوث السريعة. نحن بحاجة إلى طرق جديدة ومزيج من كلَيهما، بهذا المعنى، النموذج البحثي الخاصّ بـ«الشبكة العربية» هو ابتكار.
شراكة التربية الخضراء (Greening Partnership Education) يجب أن تكون مصمّمة لكلّ بلدٍ وثقافة.
ما السؤال البحثي الذي يمكن طرحه؟ إنها مسألة صعبة بسبب الصراع. من أين سنبدأ في ما يتعلّق بالتغيّر المناخي؟ وما المواضيع التي سنبحثها؟
كلّما تمكنّا من توثيق تأثيرات تغيّر المناخ على الأطفال الصغار كان ذلك أفضل. إننا بحاجة إلى إطلاع الناس وصانعي السياسات على أنّ عواقب تغيّر المناخ تحصل في الوقت الحالي وليست متوقّعة للمستقبل فحسب.
اعتماد دراسات المقارنة لمقارنة النتائج وتبادل المعرفة. ويجب أن تكون أجندتُنا مكمّلة للأجندات العربية المتعلّقة بتغيّر المناخ.
الرجوع إلى عناصر «مؤشّر مخاطر المناخ على الأطفال» الذي أصدرته «اليونيسف»، والبحث في ما يمكن تطبيقه منها داخل منطقتنا، مع مراعاة وجود اختلاف بين بلدٍ وآخر.

نتائج النقاش:
اتفق المشاركون ود. لومباردي على صعوبة تخصيص مجال معيّن للبحث وسط الأزمات المتراكمة التي يمرّ بها العالم العربي، ولكن تمّ طرح الاقتراحات الآتية:
التشارك والتشبيك وتبادل المعلومات مع الجهات الأخرى لفهم الاختلافات بين ما هو محلّي وما هو عالمي في ما يتعلّق ببحوث الطفولة المبكّرة من جهة، والتركيز على الأمور المشتركة ومقارنة النتائج من جهة أخرى.
تكييف المواضيع، أي البحث في إمكانية تطبيق ما هو موجود في مجال الطفولة المبكّرة على الصعيد العالمي وكيف سيتناسب مع مجتمعنا.
التركيز على الأبعاد المتعدّدة للأزمات، فالمنطقة العربية ستكون الأكثر عرضةً لمشاكل المناخ مثل التصحّر وندرة المياه، لذا من الضروري وضع هذه الأزمات فوق أزماتنا المحلّيّة.
التركيز كذلك على النتائج التي تولّدها الأزمات؛ فعلى سبيل المثال، الزلازل والكوارث الطبيعية تؤدّي إلى عمالة الأطفال.
إجراء بحث تاريخي: كيف تمّ التعامل مع الأزمات تاريخيًّا وما الحلول التي طُرحت.
إشراك الأطفال في عملية البحث عبر سؤالهم.

أزمة تغيّر المناخ ومرحلة الطفولة المبكّرة

انطلقت الجلسة السابعة عبر توزيع تقرير «مؤشّر مخاطر المناخ على الأطفال» الخاص بـ«اليونيسف»، تلاه عرضُ المشاركين للمشاكل والأزمات الخاصة بكل بلد. وأتت النتائج على الشكل الآتي:

فلسطين:

انقطاع المياه والكهرباء
سيطرة الاحتلال الإسرائيلي على مصادر وآبار المياه ومعاناة المناطق الفلسطينية من ندرة المياه
الغاز السامّ
الرصاص الحيّ والمطّاطي
قطع أشجار الزيتون ورمي المياه الآسنة في حقول الزيتون
حرمان الاحتلال الفلسطينيين من أراضيهم
هدم البيوت
منع الزراعة
التلوّث الذي لا يمكن فصله عن عن الاحتلال: التصحّر والتجريف
ارتفاع مستوى التدخين بين الأطفال
مشكلة الصرف الصحّي
موجات الحرارة
العلاج وتوفير الأدوية
هشاشة المجتمع لمواجهة الآثار البيئية
انتشار الألعاب البلاستيكية بين الأطفال

لبنان:

تراكم النفايات/ معالجة النفايات عبر الحرق أو الطمر
تلوّث البحر والثروة البحرية
الحرائق المستمرّة ممّا يؤدّي إلى نقصان عدد الأشجار وتقلّص المساحات الخضراء
قطع الأشجار
آبار مياه مرتبطة بالصرف الصحّي
ريّ الخضار والمزروعات بالمياه الملوّثة
الكثافة السكّانية والتنظيم المدني
بنى تحتية مهترئة
التوتّر العالي بين المجمّعات السكنيّة
مخلّفات الحرب (الألغام والقنابل العنقوديّة)
ارتفاع عدد السيارات الخاصة
أثر الوضع الاقتصادي على قدرة الأهل على علاج وتطعيم أطفالهم
المعامل في منطقة البقاع ورمي المخلّفات في النهر

الأردن

سوء توزيع المياه
تلوّث المياه والتربة والهواء
مشكلة معالجة النفايات الصلبة

تراجع التنوّع الحيوي
استخدام البلاستيك وانتشار الألعاب البلاستيكية بين الأطفال
المياه الصالحة للشرب
ضغط على الموارد البيئية
فيضانات غير متوقّعة
امتداد العمران
قرب شبكات الاتصالات والكهرباء من المنازل
سوء استخدام وسائل التدفئة ومشكلة إنتاج الطاقة، إذ يستورد الأردن حوالي 96% من طاقته
قلّة الأراضي الزراعية والرعي الجائر
ارتفاع عدد السيارات الخاصة
مشاكل الصرف الصحّي
الأمراض المحمولة بالنواقل
نقص في الخبرات

المغرب:
الفيضانات
ندرة المياه وسوء استخدامها
موجات الحرارة/ التقلّب الحراري
كثرة انبعاث الغازات الملوّثة
ارتفاع البناء والعقارات
ارتفاع عدد السيارات الخاصة

تونس:
تلوّث المياه وسوء توزيعها
السياسات الخاطئة والفشل في الاستجابة
اقتناء السيارات الخاصة بكثرة

مصر:
تلوّث المياه والهواء
معالجة النفايات
تلا العرض عمل مجموعات حول أولويات البحث في قضايا أزمة المناخ في العالم العربي وتمّ تحديد الأولويات الآتية:
تلوث التربة والمياه
تلوث الهواء
موجات الحرارة
وعلى ضوء النقاش اللاحق، اتّفق المشاركون على ضرورة توجيه البحث عبر مقاربة الأزمات من منظور حقوقي مع إدخال القطاعات ضمن نطاق البحث. كما ارتؤوا أنّ دراسة أزمات المياه والهواء والحرارة والغذاء تكون متقاطعة مع قضايا صحة الأطفال والتربية والحماية والحقوق والنماء.

ملاحظات من الجلسة السابعة

وقد تبع ذلك نقاشٌ حول النقاط الآتية:
الاتّفاق على أهمية التواصل والتنسيق مع الجامعات، واقتراح إجراء الطلاب بحوثًا متعلّقة بنموذج البحث الاستراتيجي.
التشديد على ضرورة أن تكون هناك خطط واضحة للمؤتمرات مع مراعاة الوضع المالي.
وللحصول على تمويل، اقترحوا المشاركة في المؤتمرات التي يعقدها «تحالف الجامعات العربية»، والتي يمكن الاستفادة منها للوصول إلى الجامعات والمجلّات العلمية التابعة للتحالف.
التواصل مع المنظمات التي ترعى المؤتمرات وورش العمل.
يوجّه «مجلس مراجعة أخلاقيات البحث» Institutional Review Board الاعتبارات الأخلاقية لأبحاث الفريق، ويمكن في هذا الصدد الاستفادة من «جامعة النجاح». كما أنّ هناك حاجة إلى خلق شبكةٍ من المجالس الأخلاقية بسبب عدم وجود مجلس إقليمي لمراجعة أخلاقيات البحث. وعلى الرغم من أنّ وجود مجلس من مؤسسة بحثية واحدة يُعتبر كافيًا، غير أنّ تعاون المؤسسات لإنشاء مجلس مشترك يمنح لجنةَ البحوث مكانةً أخلاقيةً أفضل.
احترام هوية وخصوصية كلّ دولة في ما يتعلّق بالقضايا الحساسة مثل الجندر والقضايا الجنسية.
التساؤل حول ما إذا كانت «الشبكة العربية» تُحمِّل الباحثين واللجان مسؤولية ثغرات البحث.

المواضيع البحثيّة المركّزة

واستكمالاً للجلسة السابعة ووفقًا للأزمات التي تمّ اختيارها، تمّ تقسيم المشاركين إلى ثلاث مجموعات عملت على ثلاثة مواضيع مختلفة، وقد اعتمدت آليّة مراجعة أسئلة البحث واختيار سؤال بحثي أساسي، ثمّ وضع استراتيجية للبحث وأدوات البحث وجمع البيانات.

تناولت المجموعة الأولى موضوع المياه، معتمدةً منهجية البحث الآتية:
إشكالية البحث: ما تأثير غياب الوعي لدى مقدّمي الرعاية حول أهمية المياه على مصلحة الطفل الفُضلى «البقاء- النماء- الرعاية- الحماية»؟

ومن السؤال البحثي الرئيسي تفرّعت التساؤلات الآتية:
ما معتقدات مقدّمي الرعاية تجاه دور المياه في حياة الطفل؟
ما ممارسات مقدّمي الرعاية المتعلّقة بالمياه في حياة الأطفال؟
ما انعكاسات معتقدات وممارسات مقدّمي الرعاية في سلوك الطفل اليومي تجاه المياه؟

منهجيّة البحث:
منهج البحث المختلط (الكمّي/ النوعي)
مجتمع البحث/ أفراد الدراسة: الأهل/ المعلّمات/ مقدّمو الرعاية/ الأطفال

-
- مكان إجراء الدراسة: رياض الأطفال والحضانات/ النوعية

1. أدوات الدراسة:
- استبيان/ لمقدّمي الرعاية
- بطاقة ملاحظة/ للأطفال

2. مخرجات:
- تقرير البحث ونتائجه وتوصياته
- أدوات البحث

3. المناداة والمناصرة:
- التشبيك مع الجمعيات والفرق المهتمّة بموضوع المياه
- عقد ورشات عمل
- زيادة الوعي الإعلامي عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي

4. التوصيات (متابعة وتقييم):
- إنتاج أدلّة
- برامج توعويّة وإعلامية
- تطوير المنهاج وإضافة أنشطة متعلّقة بالمياه

أما المجموعة الثانية فقد تناولت أزمة تلوّث الهواء، معتمدةً الآليّة الآتية:

أولًا:

1. انطلقت بدايةً من إشكالية عامّة: ما هو تأثير تلوّث الهواء على الطفولة المبكّرة في ما يتعلّق بصحّة الطفل؟ وبالتعليم؟ وبالتغذية؟ وبالحماية والرعاية الاجتماعية؟
2. ما هي السياسات الناظمة المتعلّقة بتأثير تلوّث الهواء على الركائز الأربع؟
3. ما طبيعة الممارسات المتعلّقة بتأثير تلوّث الهواء على الركائز الأربع؟
4. ما مستوى الوعي المجتمعي لقضايا تلوّث الهواء على الركائز السابقة؟

ثانيًا: مصفوفة الإطار المفاهيمي للدراسة:

	سياسات	ممارسات	وعي مجتمعي
صحة			
تعليم ✔			
تغذية			
حماية			
رعاية			

ثالثًا: حصر سؤال البحث الرئيسي بالتعليم:

1. ما أثر تلوّث الهواء على قطاع الطفولة المبكّرة في مجال التعليم؟ (سياسات، ممارسات، وعي مجتمعي)
2. الأسئلة الفرعيّة:

- هل هناك سياسات؟ من يضعها؟ ما الآلية لوضعها؟ هل هناك آليّات لمتابعة تنفيذها؟
- من الجهة التي تنفّذ الممارسات؟ هل هناك مواد تعليمية (منهاجيّة)؟ وما أثر هذه الممارسات على مستوى تعليم التلامذة في مجال تلوّث الهواء؟
- ما مستوى الوعي المجتمعي في موضوع أثر تلوّث الهواء على قطاع الطفلة المبكرة في مجال التعليم؟ وما دور الإعلام في تعزيز مستوى الوعي المجتمعي؟

رابعًا: منهجية البحث والأدوات تبعًا للأسئلة السابقة

السؤال	المنهجية/ الأدوات	مصدر البيانات
السياسات	- مراجعة مكتبيّة - مقابلات مع صانعي القرار	- وثائق رسمية - تقارير حكومية/ غير حكومية - دراسات
الممارسات	- ملاحظات/ زيارات ميدانيّة - جلسات مركّزة - استبيانات - مقابلات - تحليل مواقع التواصل الاجتماعي	- قواعد البيانات الوطنية - التقارير والدراسات - المعلّمون والأطفال - الإداريون في مؤسسات التعليم
الوعي المجتمعي	- زيارات ميدانية - مقابلات - جلسات بؤريّة - تحليل مواقع التواصل الاجتماعي	- المجتمع المحلّي - المنظمات الحكومية وغير الحكومية - الأطفال

كما تناولت المجموعة الثالثة إشكالية الاحتباس الحراري، معتمدةً المنهجية الآتية:

1. إشكالية البحث: ما هي مواقف مقدّمي الرعاية في إشكالية الاحتباس الحراري؟ وما مدى تأثير الاحتباس الحراري على صحة الأطفال؟

2. في الاستراتيجية، اعتمدت المجموعة طريقة تشبيك عدة أدوات مرتبطة ويؤثّر بعضُها ببعض:

- الموارد والأنشطة
- المواقف والآراء
- طرق وأساليب التعليم
- تأثير الاحتباس الحراري على الصحة النفسية والجسدية للطفل، ومن ثمّ طرق تعامل الأسرة والمدرسة مع ذلك

3. حدّدت المجموعة مقدّمي الرعاية للأطفال الصغار بالأهل والمربّين واختصاصيّي الرعاية الصحيّة

4. جمع البيانات:
- كمّي: استمارة أونلاين مع أسئلة مغلقة ومفتوحة
- نوعي: مجموعات عمل مركّزة (بؤريّة)، ومقابلات مع أصحاب الاختصاص
- حجم العيّنة: عيّنة تمثيليّة عشوائيّة حسب الدولة وعدد السكّان

5. التوصيات:
- البحث في الأسباب الجذرية للأزمة
- اعتماد النهج التشاركي على المستويين الوطني والإقليمي

خطوات مستقبليّة

وفي ثالث أيام المؤتمر، عرض المشاركون نتائج عمل المجموعات من اليوم السابق؛ أي خطّة العمل الخاصة بالنموذج الاستراتيجي البحثي حول أزمة المناخ.
كما تمّ وضع خطوات مستقبليّة:

1. بدء العمل مع المجموعة القائمة (15 باحثًا وباحثة). يتم تحديد الجداول الزمنية والوصف الوظيفي لاحقًا للتسليم في الوقت المناسب.
2. يرسل الباحثون أبحاثهم للشبكة من أجل إضافتها على قاعدة البيانات الموجودة على الموقع الإلكتروني، وبهذه الطريقة يتمّ خلق مساحة بحثية شخصية لكلّ خبير بالإضافة إلى فرصٍ للتدوين على الموقع.
3. تطوير العمل: على كلّ باحث/ة مراجعة عدد من الأبحاث ثمّ إضافتها إلى قاعدة البيانات. يُعدّ Forms Google طريقة جيدة لضمان عدم تكرار العمل.

4. بالنسبة إلى اللّجان الوطنية:
التشبيك بين الباحثين/ات في مجموعة العمل واللجان الوطنية على أساس احتياجات كلّ منها. يمكن للباحثين/ات المتواجدين/ات في اللجنة الوطنية ومجموعة العمل القيام بدور استشاري.

5. النموذج البحثي الاستراتيجي الخاص بتغيّر المناخ:
- مشروع كبير وطويل ويحتاج إلى الكثير من العمل والتمويل
- سيتمّ تحديث ميزانية مشروع تغيّر المناخ الذي سيستغرق المزيد من الوقت ويتطلب تقسيمًا إلى مراحل، ممّا سيجعله أكثر إقناعًا لطلب المزيد من التمويل
- صياغة الوصف الوظيفي والبحث عن تمويل لرسم خرائط تحسّن قاعدة البيانات مثل تلك الموجودة في الأردن. يمكننا أن نقيم هذه الخرائط على المستوى الإقليمي مع استشارة اللجان الوطنية
- رسم الخرائط وصياغة الوصف الوظيفي لمشاريع وبرامج تنمية الطفولة المبكّرة الحاليّة في العالم العربي

6. إنشاء قاعدة بيانات على موقع الشبكة تحتوي على مجالات تدخل الشبكة والموضوعات المتخصصة بعد عام 2012
   - تحتوي قاعدة البيانات على مؤشّر يتعلّق بنوع البحث
   - توسيع نطاق قاعدة البيانات
   - يتضمّن جزءٌ من رسم الخرائط المشار إليه سابقًا إنشاءُ بيانات اعتماد للباحثين على موقع الشبكة لتحميل أبحاث تنمية الطفولة المبكّرة. يُفضَّل أن تكون باللغة العربية، ولكن يمكن تحميلها باللّغتين الإنكليزية أو الفرنسية مصحوبةً بمختصر يكتبه المؤلّف باللغة العربية.
   - الموافقة على الأبحاث لا تستند إلى مراجعة صارمة، فالأمر متروك للباحثين/ات

7. سيحتوي الموقع على مكان محدّد يشير إلى الأبحاث الموصى بها من قبل الشبكة، وخاصةً تلك التي تُنتجها مجموعة العمل.
8. سيحتوي الموقع على صفحة خاصة عن مجموعة العمل البحثية وإنتاجها.
9. تحتاج قاعدة البيانات إلى فريق مراجعة (تحكيم).